



1987-04-17

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أيها الإخوة المؤمنون، مع الدرس الرابع عشر من سورة النحل، وصلنا في الدرس الماضي إلى قوله تعالى:

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِيفُ أَسْنَثُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى

(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِيفُ أَسْنَثُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ (62))

[سورة النحل]

انظر إلى هذا التناقض الصارخ :

بعض العلماء قالوا: **(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ)** أي: البناء **(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ)** أي: الشرك.
هل يرضي أحدهم أن يشرك أحد في ماله؟ لا يرضي، فكيف تنسّب الله - عز وجل - أن آلة أخرى تشاركه في تسيير الأمور؟

لاتنسّب إلى الله ما تكرهه نفسك :

وبعضهم فهم هذه الآية على إطلاقها، فرأى شيء تكرهه كيف تنسّبه إلى الله - عز وجل -؟ أتعاقب أنت إنساناً يعمل معك من دون أن يقترف ذنباً؟
أتعاقبه بلا سبب؟ أو تودي بأعمال طيبة قدمت لك طوال عمر مديد، تودي بها وتعاقب صاحبها؟
(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ) انكره أحداً أمرته بأمر على مخالفته، ثم تعاقبه على ذلك؟

(وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الْوَشَاءَ اللَّهُمَا عَبَدْنَا مَنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا أَبْوُنَا وَلَا حَرَّمَنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهُلْ
عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (35))

[سورة النحل]

(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ) من أنهم نسبوا الملائكة الذين هم عباد الله، نسبوه إلى الله على أنهم بناته. أو أنهم
**(أَتَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ أَبْنَ مَرْيَمَ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا يَعْبُدُوا إِلَهًا أَلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ (31))**

أشركوه في تدبير الأمور، كما أنهم يكرهون البنات، وكما أنهم يكرهون أن يشركهم أحد في أموالهم، أو أن الصفات التي يكرهونها بعُرْف عاداتهم ونَقَالِيَّدُهُمْ، فكيف ينسبونها إلى الله -عز وجل-؟ **(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ الْسِّنَّةُ الْكَذِبَ)**.

جعل الشريك لله نوع من الافتراء والكذب:

هذه الآية من الآيات البلاغية، بدل أن يقول الله -عز وجل-: ويقولون الكذب؛ أي كلامهم يصف نفسه بأنه كذب، كلامهم نفسه يصف أن مضمونه كذب.

ومع هذا فهم يدعون أن لهم الحسنى في الآخرة:

(وَتَصِفُ الْسِّنَّةُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى) يدعون أن لهم الحسنى في الآخرة، هذا الذي يشرك بالله عز وجل، ولا يعتذر بأمره، ولا يرجو ثوابه، ولا يخشى عقابه، يدعى أيضاً أنه في الآخرة من أهل الجنة.
(وَتَصِفُ الْسِّنَّةُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ)

لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ

معنى : مُفْرَطُونَ :

معنى **(مُفْرَطُونَ)** أي: إنهم يسارعون إليها، ومعنى: **(مُفْرَطُونَ)** أنهم منسيون فيها، ومعنى: **(مُفْرَطُونَ)** أي أنهم مهملون، أفرط بمعنى أسرف، فرط بمعنى غفل، أو قصر، والعامة تقول: لا إفراط ولا تفريط، أي لا إسراف ولا تقصير.
 أما: **(مُفْرَطُونَ)** هنا في هذه الآية فتعني أنهم يسارعون إلى النار، أو أنهم منسيون فيها، أو أنهم تجاوزوا الحد المعقول، أو أنهم قصرموا في واجباتهم، فالمعاني كلها تستفاد من هذه الكلمة.

لاتنسب لله صفة لا تليق بجلاله:

إذاً: أية صفة لا تليق بك فلا تنس بها إلى الله -عز وجل-، وأية صفة تأبى أن تنس بها إلى الله -عز وجل-.
 بعضهم يقول: إن الله -عز وجل- يدخل النار من أفنى حياته في طاعته، يقول لك:
(لَا يُسَأَّلُ عَمَّا يَعْمَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (23)

أترضى الله عز وجل أن يأتي عبد من عباده يعبد طوال حياته، أن يفني عمره في طاعته وفي التقرب إليه، وفي خدمة عباده، وفي الدعوة له،
 أيعقل أن يضعه في النار؟! أترضى لنفسك هذه الأخلاق، أين قوله تعالى:

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ ثَقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ ثَقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8))

الآن تكره أن ينسب إليك الظلم؟ أتقبل أن تكون ظالماً؟ فكيف تنس الظلم إلى الله -عز وجل-؟ كيف تعتقد أن الإنسان منذ أن خلق حُلُق شقياً؟ وأن كل ما يفعله في الدنيا مكتوب عليه؟ وأن كل المعاصي مقدرة عليه؟ ولا سبيل إلى تلافيها، وأن الله -سبحانه وتعالى- سيعاقبه على تقصيره، وعلى معصيته؟

ألفاه في اليم مكتوفاً و قال له إياك إياك أن تبتل بالماء

هل ترضى هذا لنفسك؟ هل ترضى أن ينسب لك، وأنت تعليم الطلاق أن أحد الطلاب قبل أن يدخل المدرسة اتخذت قراراً بترسيمه؟ فمهما بذل من جهد، ومهما عمل من وظائف، ومهما درس فلا بد من أن يرسب، هذه عقيدة الجبر، أي إن الإنسان مجبور على أعماله، ولا اختيار له فيها، فإذا اعتقمنا بهذه العقيدة فكان مما نسبنا الظلم إلى الله -سبحانه وتعالى-، لابد من أن يكون في الحياة اختيار، لأن الله -سبحانه وتعالى- لو كان كذلك لكان إرسال الأنبياء عثباً، وإنزال الكتب لعباً، وإن الله أمر عباده تحذيرأ، ونهاهم تحذيرأ، وكألف يسيراً، ولم يكلف عسيراً، وأعطى على القليل كثيراً، وإذا ألزم الله عباده بطاعتكم ببطل الثواب، وإذا ألزمتهم بمعصيتهم فقد بطل العقاب.

أحد الخلفاء حينما جيء إليه برج شارب للخمر، قال له: يا أمير المؤمنين، إن الله قادر على ذلك، فقال رضي الله عنه: أقيموا الحد عليه مرتين، مرة لأن شرب الخمر، ومرة لأن افترى على الله.

لذلك قال تعالى: **﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يُكْرَهُونَ﴾** إما أن نفهمها على أن الملائكة بنات الله، يكرهون البنات، فنسبوا البنات إلى الله، أو أن نفهمها على أن الإنسان كما يكره الشرك، فكيف ينسبه إلى الله -عز وجل-؟ أو نفهمها بشكل مطلق، هذه الصفة التي تكرر لها، والتي تتبرأ منها، والتي تترفع عنها، كيف تسمح لنفسك أن تصف الله بها؟

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يُكْرَهُونَ وَتَصِفُ الْسَّيِّئَةُ الْكَذِبُ﴾ كلامهم يصف أنه كذب.
﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ في الآخرة.

مثل هؤلاء مصيرهم النار :

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ والله -سبحانه وتعالى- نفى مقولتهم، وأثبتت مقوله أخرى: **﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾** يسار عون إليها، أو منسيون فيها، أو تجاوزوا الحد المعقول في العداوة والطغيان، أو قصرروا عن واجباتهم، فاستحقوا دخول النار.

﴿تَالَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّةٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَرَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلِيُّهُمْ عَذَابُ الْيَوْمِ﴾ (63)

[سورة النحل]

تَالَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّةٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَرَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ

الشيطان يزيّن أعمال الناس :

حينما يسمح الله للشيطان أن يزيّن للإنسان عمله السيئ، يكون هذا العمل السيئ تعبيراً عن شهوه استحكمت فيه، وأن إخراج الشهوة خيراً من بقائها، فالإنسان يشتهي، ولكن شهوته هذه لها مستويات، فإذا بلغت مستوى الإصرار كانت هذه الشهوة حجاباً بين الإنسان وبين الله، وبين الإنسان والحق، وبين الإنسان والهدى، لذلك أحكم شيء، وأنسب شيء أن تخرج هذه الشهوة، من يتولى إخراجها؟ يأتي الشيطان فيزيّن لمن استحكمت فيه شهوته، يزيّن له هذه الشهوة حتى تخرج منه عملاً يرى بشاعته، ويرى دناءته، ويعاقبه الله عليه، فعل نفسيه بعد هذا العقاب الأليم تصفو وتُقْبَلُ، وكم من إنسان أصرَ على شهوة، واستحكمت في قلبه، فجاء الشيطان فزيّن له شهوته، فانقلب إلى عمل استحق عليه العقاب، ثم شفيت نفسه وطهرت، وأقبلت، وتابت، وصحت توبته. يعني مشرع الهي لهاديه الإنسان، لمن كان مريضاً بشهوة ما.

﴿تَالَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّةٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَرَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾.

تفسير هذه الآية :

هناك تفسيران لهذه الآية:

التفسير الأول :

التفسير الأول: هم يزعمون أن الشيطان ولهم في الدنيا، وكل إنسان بعيد عن الله عز وجل ينكى على جهة في الأرض، ويقول لك: فلان بإمكانه أن يرفع شأني، وفلان بإمكانه أن يعطيوني، وفلان يستطيع أن يضرني، فبنولاه، ويطيعه من دون الله، يواليه من دون الله.
﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ فالاليوم يا محمد هؤلاء الأمم التي تزعم، والتي زين لها الشيطان أعمالها تظن أن الشيطان ولها في الدنيا.

التفسير الثاني :

بعضهم قال: **﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾** أي: معهم في النار، إما أن تكون هذه الولاية في الدنيا، يظنون أنه ولهم، في حين أنه لا ينفعهم ولا يضرهم، أو إن الشيطان معهم في جهنم.

كل شهوة محمرة يزيّنها الشيطان :

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْيَوْمِ﴾ ملخص هذه الآية أن الإنسان إذا أصر على شهوة محمرة، إذا اشتهرها إلى درجة الإصرار، يأتي الشيطان -رحمه بالإنسان- فيزيّن له عمله كي يفعله، كي تخرج هذه الشهوة إلى عمل، عندئذ تطهر نفسه منها بعد العقاب، وقد يتوب إلى الله عز وجل.

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيَّنَ لِهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (64)

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَفَوا فِيهِ

القرآن يرفع الخلاف الذي وقع فيه الناس :

وهناك من اختلف على السيد المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، جاء القرآن الكريم ليبين الحقيقة، والموضوعات المختلفة عليها في الديانات السماوية قبل الإسلام، الموضوعات التي اختلف الناس عليها قبل بعثة النبي العدنان، هذه الموضوعات جاء بيانها في القرآن حداً فاصلاً لكل خلاف.

القرآن هدى ورحمة للمؤمنين :

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَفَوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الرحمة بمعنى التجلی الإلهي، فإذا قرأت القرآن تجلی الله عليك، وإذا أردت أن تحدث ربك فصل، وإذا أردت أن يحدثك رب فاقرأ القرآن. وقد ورد في بعض الكتب السماوية: يا موسى، أتحب أن تكون جليسك؟ قال: يارب، وكيف يكون ذلك؟ قال: أما علمت أنني جليس من ذكرني، وحيثما التمسني عبدي وجدني.

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَفَوا فِيهِ﴾ وإذا وقعت خلافات لاحقة بين الأمم والشعوب، وبين الملل والتّحالف، وبين الفرق والمذاهب، وبين كل فئة تدعى أنها على حق، وتتهم أختها بأنها على باطل، هذه الخلافات يفصل الله سبحانه وتعالى بينها يوم القيمة، والقرآن الكريم فضلاً عن أنه يبين الذي اختلفوا فيه فهو هدى.

﴿فَلَمَّا هُبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا إِنَّمَا يُنَيِّكُمْ مَنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَىي فَلَا حُكْمَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُثُونَ (38)﴾

﴿فَأَلْهِمْهُمْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ كُلُّمَا يُنَيِّكُمْ مَنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَىي فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْفَقُ (123)﴾

من اتبع الهدى سعد في الدنيا والآخرة :

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الهدى استنارة عقلية، أما الرحمة فراحة نفسية، وهذا الإنسان المؤمن عقله مستثير، ونفسه سعيدة، وطيبة، هذه صفات المؤمن. **﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾** **﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَىي فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْفَقُ﴾** فلذلك، من أوصاف الله سبحانه وتعالى الجامعة المانعة لهذا الكتاب أنه هدى ورحمة، يهديك سواء السبيل، ويفسر لك ما في الكون، ويفسر لك التاريخ، ويفسر لك المستقبل، ويفسر لك الحوادث، ويعطيك لكل شيء مهير تفسيراً، ويعرك بالهدف من خلفك، ويعرك بالمقصود، ويفسر لك بأثمن شيء تفعله في الدنيا، ويبين لك طريق السلام، طريق السعادة، طريق الطمأنينة، يبين لك وسائل الصحة النفسية، يبين لك التي هي أقوم هذا هدى، يبين لك كيف تكون علاقتك مع زوجتك، ومع أولادك، ومع أمك وأبيك، ومع إخوتك، ومع بناتك، ومع أصحابك، ومع زبائنك، مع من هم فوقك، ومن هم دونك، مع من هم أضعف منك، ومع من هم أقوى منك.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَيِّنُ الرُّؤْمَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9)﴾

إعجازه في إيجازه.

﴿يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ لو قرأت القرآن تعرف كيف تعامل زوجتك، أما هذا الذي يطلقها الأتفه سبب، أو يحلف يمين الطلاق لأتفه سبب، فهذا لم يقرأ القرآن، والذي يخرج زوجته من بيته عقاباً لها ما قرأ القرآن، وهذا الذي يبغى ويظلم ما قرأ القرآن، وهذا الذي يكذب، ويغش، ويحتال، ويكسب مالاً حراماً ما قرأ القرآن. **﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ

والآن تتوالى الآيات البينات التي توضح، وتذكرنا ببعض النعم الجليلة التي أنعم الله بها علينا، قال تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (65)﴾

إبراز أهمية الماء بتقديم لفظ الجلالة إشعاراً بالمنعم:

﴿وَاللهُ أَنْزَلَ مِنِ السَّمَاءِ مَاءً﴾ فكلمة: والله، لو قال الله عز وجل: وأنزل الله من السماء ماءً ماذا تفيد؟ تفيد أن الله أنزل من السماء ماءً، ولكن تقديم لفظ الجلالة على الفعل هذا ليبرز أهمية النعمة، فهذا المطر الذي تتنعمون به، أنبت لكم الزرع والزيتون، وأنبت لكم من كل الشرات، وجعل الأرض مزدهرة بعد أن كانت هامدة: **﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**.

الماء حياة للأرض بعد موتها:

هذا العيش ليس مُنْحَفِضاً جوياً متمركزاً فوق قبرص، وهو يتجه نحو سوريا، لا، **﴿وَاللهُ أَنْزَلَ مِنِ السَّمَاءِ مَاءً﴾** هل رأيت هذه الحقيقة؟ تقديم لفظ الجلالة ليغدو التركيز على أن هذا الفعل من قبل الله عز وجل، من قبل الله وحده، تقديم الفاعل **(الله)** على الفعل **(أنزل)** ، والله أَنْزَلَ وليس هناك جهة أخرى تستطيع أن تفعل هذا الفعل.

﴿وَاللهُ أَنْزَلَ مِنِ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ الأرض اليابسة، والأرض القاحلة، والأرض المقفرة، والنبات على وشك اليأس، على وشك أن يموت، والحيوان يحتاج إلى علف، والعلف متعلق بماء السماء، فكل الحياة متوقفة على هطول المطر، والمطر ينبع الكلا، والكلا طعام للماشية، والماشية طعام للإنسان، فحياته متعلقة بالمطر، لأن الله سبحانه وتعالى جعل الرزق كله في المطر.

﴿وَاللهُ أَنْزَلَ مِنِ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ولذلك الفلاح حينما تنزل أمطار من السماء تنزل معها دموعه فرحاً، لأنه - كما يقولون - حصل على موسم طيب، والتاجر حينما تنزل أمطار السماء يفرح، لأن هناك قوة شرائية سوف تعود عليه بالنفع العميم. بعضهم قال: إلا المرابي، هذا الذي له ربح ثابت يظن نفسه مستغنياً عن رحمة السماء، لذلك هو مقطوع عن رحمة السماء.

السمع طريق من طرق الهدایة:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ فهي إشارة إلى أن السمع طريق من طرق الهدایة، إما أن تفك، وإما أن تعقل، وإما أن تسمع.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قُلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (37)

فأحد مظان المعرفة أن تحضر مجالس العلم، وأحد الطرائق إلى قلبك أن تلقي السمع، فالسمع بباب واسع من أبواب الهدى، وهناك التأمل، وهناك التفكير، وأن تعقل، وأن تدرس، ولكن السمع بباب واسع من أبواب الهدى، لذلك قال الله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (43)

إنزال الماء من السماء خاتمة في الإبداع:

﴿وَاللهُ أَنْزَلَ مِنِ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ لو فكرت بأن هذا المطر الذي ينزله الله من السماء هو إبداع، فكيف نسقي قطرة بأكمله؟ قد يأتي منخفض جوي يغطي سماء القطر كله، وتنقلب هذه السحب إلى أمطار غزيرة كأفواه القراء، قد تسافر من أقصى البلاد إلى أقصاها، والأمطار تنهمر انهماراً، ما هذا الإبداع في الخلق؟ إن أرضاً يابسةً جافةً يأتي فوقها سحاب ينقلب إلى ماء غزير يحيي هذا العشب وهذا الزرع وهذه الأشجار المثمرة، والله هذا من تصميم الله عز وجل، هذا من تحطيم الله عز وجل.

﴿وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ فَرْثٍ وَدِمْ لَبَنًا خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (66)

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ

نعمة الأنعام :

الأنعام المقصود بها الجمال، والأغنام، والثياب، والأبقار، هذه الأنعام الله سبحانه وتعالى سخرها لنا، تستفيد من كل شيء فيها، هذه من نعم

الله، الجلود، واللحم، والعظم، والشحم، والأمعاء، والدهن، والجمجمة وما فيها، والأحشاء وما إليها، والأصواف والأوبار، كل هذا يستفيد منه **(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً)**.

الأنعام مسخّرة مذلة مطواعة:

شيء آخر ، أن هذه الأنعام كيف هي مسخّرة لكم، مذلة لكم، مطواعة لكم، تقدم لكم كل ما عندها ، وأن هذا الإنسان الذي سُحرّت له هذه الأنعام يعصي الله، ويأبى أن ينفذ أمره، ويستنكف أن يطيعه، ما هذه المفارقة الحادة؟! **(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً)**.

لماذا لا يكون الإنسان مطواعاً وهذه صفة البهائم؟!

أي: كونوا كالأنعام، طيّعين الله عز وجل، كونوا في مستواها، بانقيادها إلى الله عز وجل، فتأبى نفسه أن يطيع الله، تأخذ العزة بالإثم، هذه الغنمة أشرف منك أيها المعرض، أيها الكافر، أيها الفاجر، أيها المنافق، أيها العاصي: **(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً)** هناك آيات أخرى تتحدث عن الأنعام، قال تعالى:

(وَذَلِكَ الَّذِي هُمْ فِيهَا رُكُوبٌ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ) (72)

[سورة تبس]

أخلاق الأنعام محببة، تبعث الأنفس في البيت، لا تخيف، لو أن أخلاق الضبع رُكبت في الغنمة، فكيف تأكلها؟ وكيف تذهبها، وأنت تخاف منها؟ عندئذ تهرب منها، بدل أن تمسكها تذهبها وتأكلها توالي هارباً منها، لو أنها اقتربت منك، لو أن أخلاق الوحش الضاربة رُكبت في هذه الأنعام كيف تأكل لحمها؟ وكيف تسخرها؟ وكيف تنتفع منها؟

(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً) هذا عطاء الله، لو أن لكل خمسة آلاف إنسان رأساً من الغنم كل يوم، وهناك في الأرض ما يزيد عن ستة آلاف مليون من البشر، لكن هناك أعداد من الغنم تفوق حد التصور، هذه كلها تذبح كل يوم، من سخرها؟ من جعلها تتوالى بهذه الطريقة العجيبة؟ من جعل كل ما فيها خيراً لنا، أصوافها وأوباراتها وجلودها، عظامها ولحومها وألبانها، وأحشاءها، وجمجمتها، وكل شيء فيها، حتى ماتطرحه من فضلات يعد أسمدة من الطراز الأول.

نُسْقِيْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ

بهذه الطريقة يخرج اللبن من الضرع !!!

(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ) وهذه من آيات الله المعجزة، وهذا الطعام الذي يأكله الخروف مثلاً، يأكل هذا الحشيش، أنت تعلم أن هذا الحشيش يهضم في المعدة، أو في الأحشاء، وهناك نظام الاجترار، لأنها يهضم، وينقلب إلى سائل، والأشعار الماصة التي في الأمعاء الدقيقة تمتصه فيصبح دماً، هل تستطيع أن تأكل الدم؟ حاش الله، والذي يبقى يصبح فرثاً الذي يخرج منه، من أين جاءه اللبن؟ **(مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ)** لا تستطيع أن تأكل الدم، ولا أن تنظر إلى الفرث، ويسقيك الله سبحانه وتعالى.

اللبن خالص لا يشوّبه فرث ولا دم :

(مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا) ناصعاً في بياضه، لم يأخذ حمرة الدم، ولا دكنة الروث، ناصعاً في بياضه، طيباً مذاقه، عظيماً نفعه، إما أن تشربه حلبياً، وإما أن تجعله ليناً، وإما أن تجعله جبناً، أو زبداً، أو تجعله سمناً، أو تجعل منه ألوااناً منوعة من الأطعمة والأشربة من هذا اللبن الخالص، خلص من حمرة الدم، ومن دكنته الروث، هذا اللبن الخالص نعمة عظمى أنعم الله بها علينا، هل تستطيع جهة في الأرض أن تأخذ الحشيش، وتصنع منه الحليب؟ القضية واضحة كالشمس، هذه البقرة التي أمامك، تأكل الحشيش، وتعطي الحليب، إنها معمل صامت، يعمل بصمت، لا يزع ع JACK، لا يثقل عليك، ولا يحتاج إلى عمال، أو إلى أي شيء من هذا القبيل، تأكل الحشيش فتعطي الحليب، وبعض الأبقار تعطي في اليوم ما يزيد عنأربعين كيلو غراماً من الحليب، أما ولدتها فلا تحتاج إلى أكثر من اثنين كيلو من الحليب.

(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ)

الحليب غذاء كامل ففكّر فيه حين تشربه :

يعد الحليب الغذاء الأكمل للإنسان، فالإنسان يستطيع أن يبقى على شرب الحليب طوال حياته، فيه من كل المعادن، ومن كل المواد الأساسية،

البروتينية، والدهنية، والفيتامينات، والمعادن، وأشباه المعادن، كلها في الحليب الذي يخرج: **(مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدِمْ لَبَّا حَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ)** فلما يشرب الإنسان كأس حليب، أو يتناول لبناً، أو جبناً، أو سمناً، أو زبدة، أو قشدةً، يجب عليه أن يفكر فيه، لأن يأكله كالبهيمة.

(إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَّثَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّازِعُ مَوْئِلُهُمْ (12))

[سورة محمد]

(وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (67))

[سورة النحل]

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا

ثم تأتي الآيات الأخرى لتحدثنا عن ثمرات النخيل، والأعناب، وما في النخيل من بلح وتمر، وما شاكل ذلك، والأعناب وأنواعها المتنوعة التي تزيد عن ثلاثة نوع.

الدرج في تحريم الخمر:

(وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا) أما كلمة سكر، أو لا: هذه الآية تعد أول آية فيها إشارة إلى أن الخمرة شراب ليس حسناً، أول إشارة، بعدئذ قال الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا الصَّلَادَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَفْعَلُونَ وَلَا جُنَاحَ لِإِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَعْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَ�يَطِ أَوْ لَمْسِتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجُدُوا مَاءً فَيَمْمَمُوا صَعِيدًا طَيْبًا فَامْسَحُوا بِأُجُوْهُكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا (43))

[سورة النساء]

ثم قال الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90))

[سورة المائدة]

لذلك جاء تحريم الخمر تدريجياً.

هل آية النحل هذه منسوخة؟!

أول آية فيها إشارة إلى أن السكر، كان يقول: رشد، السكر والسكر، الرشد والرشد، رشد ورشد، سكر وسكر، فالسكر هو السكر، والسكر هو الخمر، أي أن الناس يتخذون من الأعناب ومن ثمرات النخيل خمراً يشربونها، بعض العلماء قال: إن هذه الآية منسوخة بأية: **(إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ)** وبعضهم قال: لا، هناك من عدتها آية محكمة ليست منسوخة، حينما قال: السكر يعني الشراب الحلو، فأنت إذا وضعت حبات التمر في وعاء فيه ماء، وشربته صباحاً فهذا شراب سكري، حتى إنه في بعض التفاسير ورد الخسافات، قد تصنع من هذه الثمرات الحلوة طبخاً لذيناً طيب الطعم، طبو المذاق، فإذا عدلت هذه الآية محكمة، فالسكر هو الطعام الطيب، وهو شراب طيب، أصله من ثمرات النخيل والأعناب، بعضهم قال: السكر على لغة أهل الحبشة هو الخل، والخل له فوائد جمة، وبعض الأطباء قالوا: يجب لا تخلو حياة الإنسان يومياً من الخل، ومن البصل، ومن التفاح، لأن هذه المواد تذيب كل ترسيبات دهنية في شرايين الإنسان، وبعضهم يقول: عمر الإنسان من عمر شرايينه، وهناك من يفسر السكر هو الخل، وهناك من يفسر السكر هو الشراب الطيب الطعم، الحلو المذاق، أو الطبخ، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يضع بعض حبات التمر في وعاء ماء، ويسربه صباحاً، وكان عليه الصلاة والسلام يشرب العسل شربة لا لعقة، إذ يذيب ملعقة عسل في كأس ماء، ويسربه صباحاً، يأتي مددًا طيفاً، هنا هضمه، ووقعه على المعدة خفيف، فكان عليه الصلاة والسلام يحب شربة العسل، فشربة العسل إن لم يكن شربة عسل فشربة من نقوع التمر، أو نقوع العنب، فالشراب المصنوع من العنب، أو من التمر، أو الطبخ الحلو المذاق، أو الخل، هذه المعاني كلها مُستنبطة من كلمة **(سَكَرًا)** على أن الآية محكمة، فإذا كانت إشارة إلى الخمرة فالآية منسوخة بالأيتين الآخرين، وهي قوله تعالى: **(لَا تَقْرِبُوا الصَّلَادَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى)** هذه المرحلة الثانية، المرحلة الثالثة: **(إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ)** وبعضهم قال: الآية موجهة إلى المشركين، أنتم أيها المشركون تتخذون من ثمرات النخيل والأعناب سكرًا، شراباً يشربونه يذهب عقولكم.

والقرآن كما يقول الإمام علي كرم الله وجهه حَمَالُ أُوجِهِ، أي كل هذه المعاني مستفاده من كلمة "سَكَرًا"، لكن أوجه التفسيرات: **(سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا)** معنى ذلك أن السكر ليس رزقاً حسناً، مما يرجح أن تكون الآية تعني بالسكر الخمرة أنها ليست رزقاً حسناً.

إذًأ أيها المؤمنون، كلوا من ثمرات النخيل والأعناب، ولا تتخذوا منها سكرًا، طبعاً في الآيات اللاحقة يتضح هذا المعنى: **(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لِّقَوْمٍ يَعْقُلُونَ)** ثم قال تعالى:

﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أَنَّ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنِ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْكُرِي سُبْلَ رَبِّكَ ذَلِلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ لَّوْا هُنْ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69) ﴾

[سورة النحل]

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحلِ أَنَّ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنِ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ

ملكة النحل آية تأخذ بباب ذوي الألباب:

الحقيقة أرجو الله سبحانه وتعالى -أن يوفقني في الدرس القادم إلى توضيح مملكة النحل، وما فيها من عجائب، فملكة النحل يصح أن نسميها مملكة، لأن فيها نظاماً عجيباً يعجز عنه البشر، ويعجز البشر أن يطبقوه على أنفسهم، إنه نظام عجيب، وآيات محكمة، ودلائل باهرة على عظمة الله سبحانه وتعالى، فهذه النحلة أين تعلمتم؟ قالوا هناك عشرة أشكالاً، منها شكل المربع، والمخمس، والسدس، والسباعي والثمانى، والتسعى، كل هذه الأشكال إذا ضمتها إلى بعضها يبقى فيما بينها فراغات بينية، إلا الشكل السادس، فإذا ضمته إلى بعضه صار قطعة واحدة، فالشكل السادس هو الشكل الهندسي الوحيد الذي إذا جمعته إلى بعضه بعضاً لا يبقى فيما بينه أي فراغ بيني، فمن علم النحلة أن تصنع بيotta عسلها على شكل مسدس؟ من؟ الحديث عن الشمع، وعن الخلية وعن الملكة، وعن الذكور، وعن النحلات العاملات، والنحلات الحارسات، والنحلات الوصيفات، والنحلات اللاتي يأخذن كلمة السر، وعن النحلات المنظفات، وعن رحلة النحلة، وعن طريقة مصها لرحيق الأزهار، وعن رقص النحل، وعن نوع العسل، وعن اختلاف ألوانه، وعن أنواع شفائه، فإنه موضوع شيق جداً، وفيه أدلة واضحة على عظمة الله عز وجل، يكفي أن أذكر لكم أن الكيلو غرام من العسل هو حصيلة طيران طوله أربعين ألف كيلومتراً، فلو أتنا كلها نحلة واحدة أن تصنع لنا كيلو غراماً من العسل لوجب أن تطير حول الأرض في خط الاستواء عشر دورات.

العسل دواء:

أيها الإخوة الأكارم، العسل إلى أن يكون دواء أقرب منه إلى أن يكون غذاء، بل إن العسل كما وصفه بعض العلماء صيدلية كاملة، ألم يقل الله عز وجل -: **(فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ)** إن شاء الله هناك تفصيلات، وإشارات، وتوضيحات أسمعكم إياها في الدرس القادم فيما يتعلق بموضوع النحل والعسل، وليس العبرة أن نشتري العسل وأنأكله، بل إن تفكرك في النحل، وفي طريقة صنع العسل هو وحده يقدم لك أكبر برهان على عظمة الله، وإذا فكرت في النحل، فقد حققت الهدف من خلقه من دون أن تأكله، فإذا أكلته كان نعمه يلزمك أن تشكر الله عليها، فأكل العسل شيء، والتفكير في عظمة خلق الله عز وجل شيء آخر.

الموضوع العلمي : الكريمة الحمراء :

كما عودتكم في الدرس الماضي، هناك إخوة أكارم اقترحوا علي أن أعود إلى طريقي السابقة في معالجة موضوع علمي في نهاية الدرس، فألزمت نفسي أن أعالج إن شاء الله تعالى في كل درس موضوعاً علمياً ذكره بشكل موجز في نهاية الخطبة في جامع النابلسي

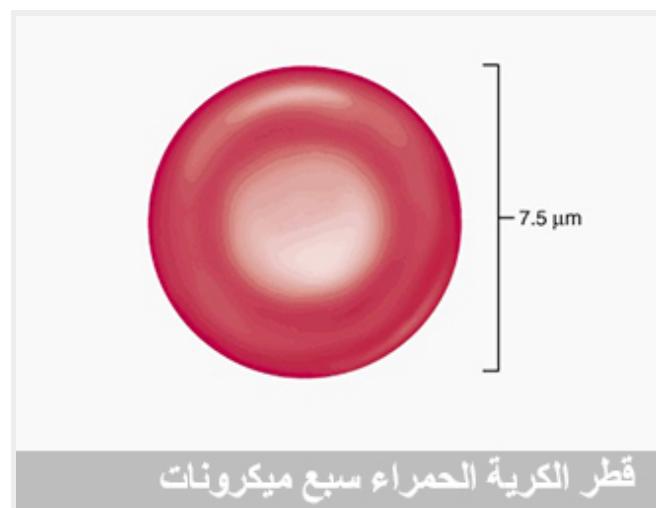
ماذا تعرف عن الدم ومكوناته ؟

موضوع اليوم كان عن الكريمة الحمراء، من منا لم ير الدم، الدم معروف، وكل الحاضرين فيهم دم طبعاً، هذا الدم مؤلف من كريات، فهي الإنسان خمسة وعشرون مليون مليون كريمة حمراء،



في الإنسان 25 مليون مليون كريمة حمراء

وفي الميليمتر المكعب ما يزيد عن خمسة ملايين كرية حمراء، وقطر الكريمة الحمراء سبع ميكرونات،



قطر الكريمة الحمراء سبع ميكرونات

وهذه الخلية الحمراء تُصنَّع في مجموعة معامل، أبرزها نقي العظام،



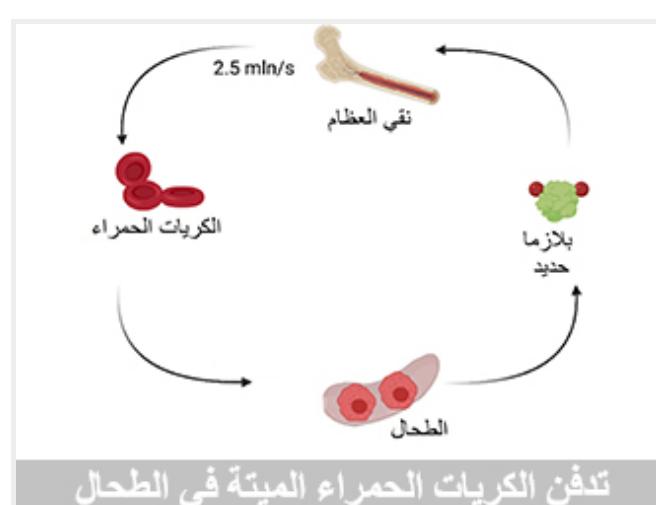
تصنع الكريات الحمراء في نقي العظام

فحينما تشتري لحاماً بعظمه، وتطبخ هذا العظم مع اللحم، ويأتي ابنك الصغير ليأكل لباب العظم، هذه الأسطوانة السوداء التي ينعم بها ابنك حينما يأكلها هي نقي العظام، هنا تُصنَّع كريات الدم الحمر، وهذا المصنع يُصنَّع في الثانية الواحدة اثنين ونصف مليون كرية،



يُصنَّع النقي 2.5 مليون كرية في الثانية الواحدة

وهذه الكريمة الحمراء تعمَّر مئة وعشرين يوماً، وبعد هاتموت، وتجري مراسم الدفن في الطحال،



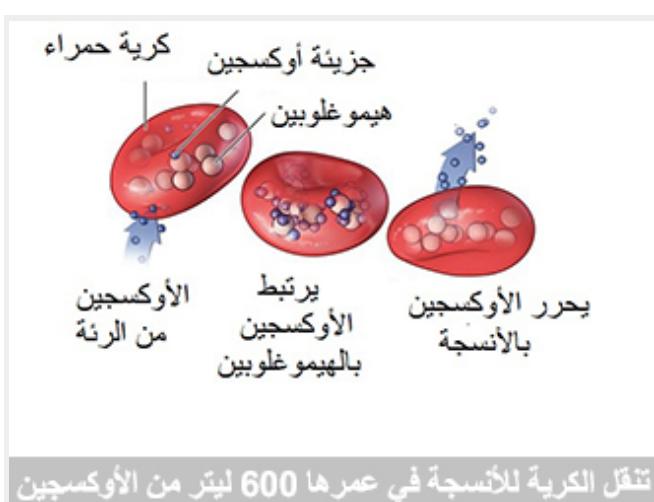
تدفن الكريات الحمراء الميتة في الطحال

فالطحال مقبرة للكريات الحمراء، وفي كل يوم تجول ألفاً وخمسين جولة في الدم، تقطع في عمرها ألفاً وستمائة وخمسين كيلو متراً،



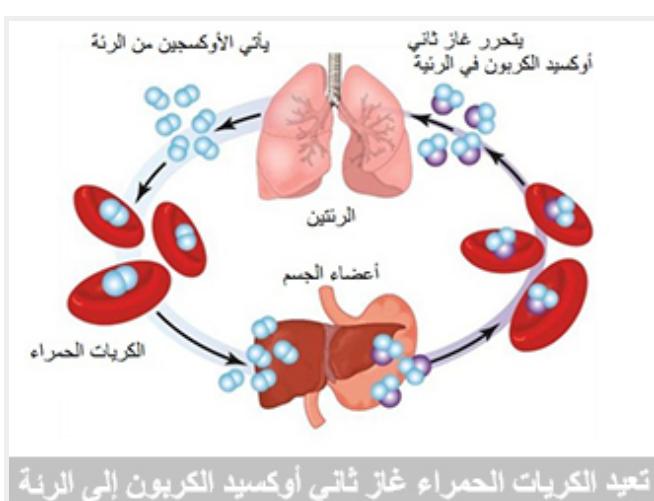
قطع الكرية الحمراء في عمرها طريقاً طوله 1150 كم

فالكريات الحمراء التي قطرها سبع ميكرونات، والتي تعيش مئة وعشرين يوماً، تقطع في حياتها طريقاً طوله ألف ومئة وخمسون كيلومتراً، وتنتقل للأنسجة ستة لتر من الأوكسجين،



تنقل الكريات الحمراء في عمرها 600 لتر من الأوكسجين

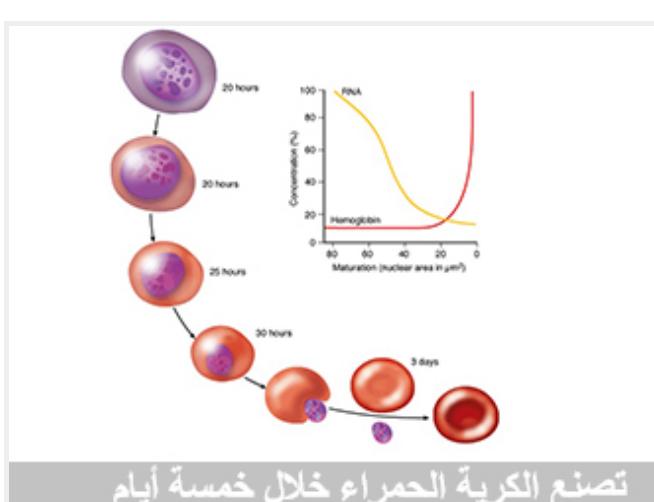
أحياناً الإنسان يشعر أن يده نملأ، أو تخدّرت، يكون الدم قد قلل وروده إلى الأنسجة، فلذلك الدم يحمل إلى الأنسجة والخلايا والأعضاء والأجهزة، وكل مكان في الجسم الذي يحمل الأوكسجين، وتأخذ هذه الكريات من ناتج الاحتراق غاز الفحم، وتعيده إلى الرئة لينفث في الزفير،



هذه العملية نقل الأوكسجين، وأخذ غاز الفحم، ولذلك سمى العلماء كريات الدم الحمراء حملاً لا يعرف التعب أبداً، منذ أن تولد إلى أن تموت.

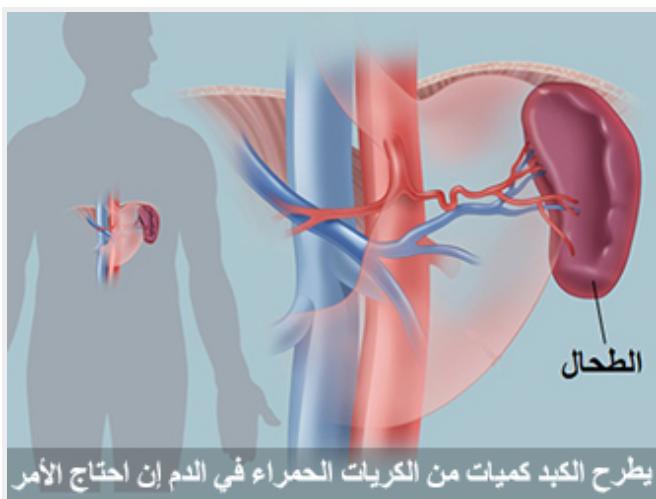
تصنيع الكريات الحمراء:

الشيء الذي يلفت النظر أنه يتم صنعها في أيام خمسة، من ثلاثة إلى خمسة أيام يجري تصنيع الكريات الحمراء،



تصنيع الكريات الحمراء خلال خمسة أيام

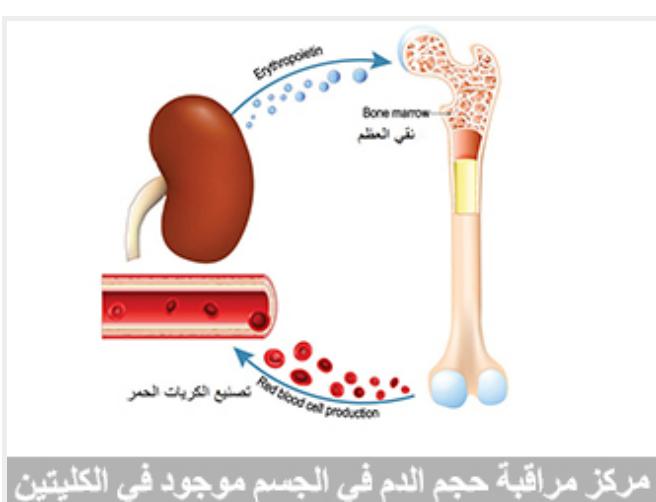
وكما قلت قبل قليل: مصانع الكريات الحمراء في نقي العظام تنتج في كل ثانية واحدة اثنين ونصف مليون كرية، وأنشط المراكز العمودي، وبعد هاريش الصدر، وبعد ها تأتي عظام الأطراف، لكن الله سبحانه وتعالى لحكمة بالغة جعل لهذه المعامل معاً احتياطية، فلو أنها توقفت عن العمل يعود الطحال والكبد ليصنع كريات الدم الحمراء، وفي أثناء عمل نقي العظام يصبح الطحال والكبد مستودعاً لكريات الدم الحمراء، فإذا تلقى الكبد أمرأ من الكظر بطرح كميات من الكريات في الدم،



يأخذ من مخزونه، ويطرح في الدم، أما إذا توقفت المعامل عن العمل فينقلب الكبد والطحال إلى معملين يصنّعان كريات الدم الحمراء. والشيء الذي يلفت النظر أن الإنسان فيه كمية دم محددة، فلو فرضنا أنه احتجم في هذه الأيام، أو أنه تبرع بالدم لنبك الدم، خلال أربع وعشرين ساعة يعود الدم إلى حجمه الطبيعي،



فأي آلية حصلت؟ قال هناك مركز بالغ الحساسية يعمل على مراقبة الدم باستمرار، وهذا المركز موجود في الكليتين، فإذا نقصت كمية الدم عن حجمها الدقيق أرسل هذا المركز أمرأ هرمونياً إلى معامل كريات الدم الحمراء يحثها فيه على مضاعفة الإنتاج،



وإذا زادت كمية الدم عن حدتها الطبيعية، وارتفع الضغط، وكان الإنسان في حالة خطرة يصدر هذا المركز أمرأ إلى معامل كريات الدم الحمراء بتقليل الإنتاج، ولذلك أمرنا النبي عليه الصلاة والسلام أن نتحجّم، لماذا؟ هناك أسباب كثيرة تحدثت عنها في خطبة سابقة.



موضوع الشقيقة، وموضوع آلام الرأس، وموضوع نبيع الدم، وازدياد حجم الدم، وفي الحديث:

((مَنْ أَرَادَ الْحِجَامَةَ فَلْيَتَحَرَّ سَبْعَةَ عَشَرَ، أَوْ تِسْعَةَ عَشَرَ، أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَلَا يَتَبَيَّغْ بِأَحَدِكُمُ الدَّمْ فَيَقْتُلُهُ))

[ابن ماجه عن أنس]

الحجامة وفقر الدم اللامصنوع:

التبيغ ثوران الدم، لكن السبب الرئيسي هو أنه كلما قلت كمية الدم في الشرايين تنشط المعامل، معامل الكريات الحمراء تنشط حينما تقل كمية الدم، لذلك هناك مرض خطير اسمه فقر الدم اللامصنوع،



وكيف أن الكليتين تتوقفان كلياً عن العمل، ويسمى هبوطاً مفاجئاً في وظائف الكليتين، كذلك يتوقف نقى العظام فجأة عن تصنيع الكريات من دون سبب، والعلماء إلى الآن لا يعرفون السبب، يقولون: هذا المرض مجهول السبب، فقر الدم اللامصنوع، والنبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى، أمرنا أن نحتم في كل عام مرة أو مرتين، لأن نقص الدم في الشرايين يدعوه مركز تعبير الدم في الكليتين إلى تنبية المعامل لزيادة إنتاجها، وفي هذا تشيط لها، وصيانتها من الموت المفاجئ، ففي الحجامة صيانة لمعامل كريات الدم في نقى العظام،



وهذا الذي قاله النبي عليه الصلاة والسلام: ((مَنْ أَرَادَ الْحِجَامَةَ فَلْيَتَحَرَّ سَبْعَةَ عَشَرَ، أَوْ تِسْعَةَ عَشَرَ، أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَلَا يَتَبَيَّغْ بِأَحَدِكُمُ الدَّمْ فَيَقْتُلُهُ)).

والشيء الأساسي هو أن العلاقة واضحة بين الكلية وبين ضغط الدم، يقال: ارتفع معه الضغط فجأة، لأنه معه التهاب كلوبي، مما علاقة التهاب الكلية بارتفاع ضغط الدم؟ لأن مركز تعبير الدم موجود في الكليتين.

﴿ هَذَا خُلُقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خُلُقُ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بِلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (11) ﴾

[سوره فلقمان]

ما ذا فعلوا.

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعُ اللَّهِ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْلَمُونَ (88) ﴾

[سوره النمل]

والله سبحانه وتعالى أمرنا أن ننظر في هذه الآيات فقال سبحانه:

﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبَصِّرُونَ (21) ﴾

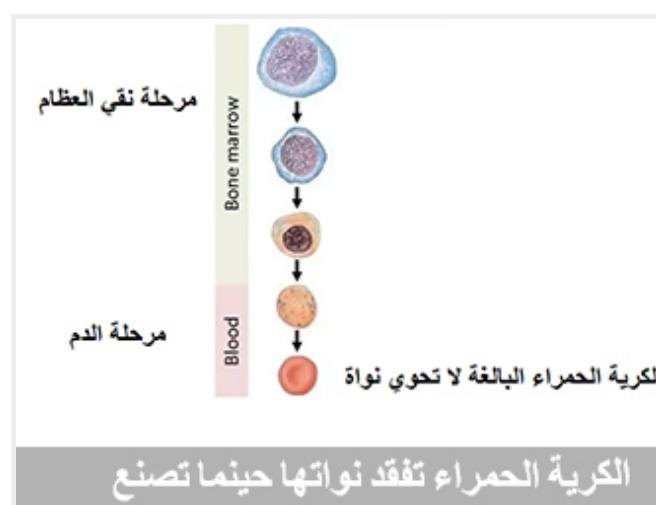
[سوره الذاريات]

أمراض الدم اختصاص كامل:

مرة وقفت أمام مكتبة فوجدت كتاباً يزيد حجمه عن ألف صفحة، مكتوب عليه: أمراض الدم، قلت: سبحان الله! اختصاص كامل، يعطى الإنسان أعلى درجة علمية، لأنه عرف طرفاً من أمراض الدم.

وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

والآن يقول العلماء: كرينة الدم الحمراء حينما تُصنَّع تفقد نواتها،



وهي الخلية الوحيدة التي تفقد نواتها، بينما أي خلية لا تعمل إلا بالنوية والنواة، والحكمة إلى الآن غير معروفة، والله سبحانه وتعالى دعانا إلى التفكير.

﴿فَلَيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مَمْحُلَّقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالنَّرَأْبِ (7)﴾

[سورة الطارق]

والحمد لله رب العالمين.